والبرودة ونحو ذلك فيتوهم لذلك ان الجملة نوع واحد بخلاف الاضواء فانه لا يتفق حصول جملة منها
يعارضها وايم فلا يتوهم ذلك فيها بل ربما يتوهم كون المجموع نوعا واحدا فاللون والضوء قد وقعا في مرتبة
واحدة من المتغيرات الا ان اللون جنس للالوان بخلاف الضوء لما فهم من التفاوت والضوء يوهم نوعيته
لتقارب انواعه بخلاف اللون وانما يوهم ذلك في جملة جملة من انواعه كالبياض مثلا لتقارب انواع
البياض وكالسواد لتقارب انواع السواد وعلى هذا القياس صار الضوء بمنزلة البياض في شكله
في انه ليس نوعا للماهية ولا جنسا بل عارضا وبني ذلك على ما تقرر عندهم من ان المقول بالتشكيك
لا يكون الا عارضا لامتناع التفاوت في الماهية وذاتياتها لان الامر الذي به يتحقق التفاوت حيث يوجد
في الاشد دون الاضعف ان لم يكن داخلا في الماهية لم يتحقق التفاوت فيها بل كانت في الكل على السواء
وان كان داخلا فيها لم يتحقق اشتراك الاضعف فيها لانتفاء بعض الاجزاء مثلا الخصوصية التي
توجد في نور الشمس دون القمر ان كانت من ذاتيات الضوء لم يكن ما في القمر ضوءا والا لم يكن تفاوت
النورين في نفس الماهية فان قيل لو صح هذا الدليل لزم ان لا يكون العارض ايضا مقولا بالتشكيك قابلا
للشدة والضعف لان القدر الزائد اما داخل في مفهوم العارض وماهيته فلا اشتراك للاضعف فيه
واما خارج فلا تفاوت لان ما هو مفهوم العارض فيهما على السواء مثلا الخصوصية التي توجد في بياض
الثلج دون العاج ان كانت ماخوذة في مفهوم البياض لم يكن ما في العاج من مصدوقاته والا كان مفهوم
البياض فيهما على السواء اجيب بانه داخل في ماهية المعروض الاشد وان لم يدخل في ماهية العارض
ولا في ماهية المعروض الاضعف ولا يلزم من عدم دخوله في مفهوم العارض تساويه في جميع المعروضات
وللقائل ان يقول فيتوجه مثله على الدليل المذكور على امتناع تفاوت الماهية وذلك انه كما جاز التفاوت
في العارض باعتبار امر خارج عنه داخل في ماهية بعض المعروضات فلم لا يجوز في الماهية باعتبار امر
خارج عنها داخل في هوية بعض افرادها مثلا يكون النور تمام ماهية الانوار او جنسا لها ويكون الخصوصية
التي في نور الشمس امرا خارجا عن ماهية النور داخلا في هوية نور الشمس وعلى هذا القياس فلا يتوجه المنع
انا لا نسلم ان القدر الزائد اذا كان امرا خارجا عن الماهية كانت الماهية في الكل على السواء وانما يلزم لو لم
يكن ذلك زيادة من جنس الماهية واذا تحقق فلا عبرة بكونه داخلا في ماهية المعروض حتى لو فرضنا
الخصوصية التي في نور الشمس من عوارضه كان التفاوت بحاله وانما العبرة بكونه من جنس العارض وزيادة
فيه فان الخصوصية التي في نور الشمس من عوارضه كان التفاوت بحاله وبياض الثلج وحرارة النار ليست
الا زيادة نور وبياض وحرارة ولا يمتنع مثل ذلك في الماهية وذاتياتها والحاصل انه عدم دخول القدر

الزائد الذي به التفاوت في المعنى المشترك الذي هو التفاوت ان كان مانعا من التفاوت لزم عدم تفاوت
شيء من المفهومات في افراده سواء كان عارضا لها او ذاتيا وهو ممنوع للنقض وان لم يكن مانعا لم يتم الدليل (افراده صح)
على امتناع تفاوت الماهية وذاتياتها وفيها ذهب بعضهم الى نفي التشكيك مطلقا تمسكا بالدليل
المذكور وجوز بعضهم التشكيك والتفاوت في الماهية وذاتياتها نظرا الى عدم دلالة امتناع بل
ادعوا ان تفاوت الخط الاطول والاقصر تفاوت في الماهية الخطية اذ ليس في الاطول الا الخط وفي الاقصر النقص
لان الذي به الزيادة في الاطول من جنس الخط وان لم يكن داخلا في ماهيته وان ادعى النقص فيه مثلا اذا كان ذلك
القدر الزائد على المعنى المشترك داخلا في ماهية الاشد وهويته ما اذا كان داخلا في مجرد هويته لم يكن التفاوت
البيان مع الدليل المذكور لانه تم في اجزاء الماهية لجواز ان يكون ما به التفاوت امرا خارجا عنه داخلا
في ماهيته بعض انواعه فوائد المبحث الثاني زعم بعضهم انه لا حقيقة للون اصلا والبياض
انما يتخيل من مخالطة الهواء للاجسام الشفافة المتصغرة جدا كما في الثلج فانه لا سبب هناك سوى
مخالطة الهواء ونفوذ الضوء في اجزاء صغار جمدية شفافة وكذا في زبد الماء والمسحوق من البلور
والزجاج الصافي والسواد يتخيل من عدم غور الضوء في الجسم لكثافته واندماج اجزائه وباقي الالوان
يتخيل بحسب اختلاف الشفيف وتفاوت مخالطة الهواء وقد يستند السواد الى الماء نظرا الى
انه يخرج الهواء فلا يكمل نفوذ الضوء الى السطح ولهذا يميل الثوب المبلول الى السواد والمحققون
على ان الكيفيات محققة لا متخيلة وظهورها في الصور المذكورة بالاسباب المذكورة لا ينافي تحققها ولا
حدوثها باسباب اخر على ما قال ابن سينا انه لا شك في ان اختلاط الهواء بالمشف سبب لظهور اللون
الابيض ولكنا نمنع ان البياض لا يحدث من غير هذا الوجه كما في البيض المسلوق فانه يصير اشد بياضا
مع ان النار لم تحدث فيه تخلخلا وهوائية بل اخرجت الهوائية عنه ولهذا صار اثقل وكما في الدواء المسمى بلبن
العذراء فانه يكون من خل طبخ فيه المرداسنج حتى انحل فيه ثم يصفى حتى يبقى الخل في غاية الاشفاف ثم يطبخ
المرداسنج في ماء طبخ فيه القلي ويبالغ في تصفيته ثم يخلط المائين فينعقد فيه المنحل الشفاف ويصير ابيض
ويصير في غاية البياض ثم يجف وما ذاك لحدوث تفرق في شفاف ونفوذ هواء فيه فانه كان في
مسفوحا منحلا في الخل ولا لتقارب اجزاء متفرقة وانعكاس ضوء البعض الى البعض لان ضوء ما كان
اقل بالتفريق اولى بل ذلك على سبيل الاستحالة وكما في الجص فانه يبيض بالطبخ بالنار ولا يبيض
بالسحق والتصويل مع ان تفرق الاجزاء ومداخلة الهواء فيه اظهر ثم ان ابن سينا لم يكن حصول
البياض في الثلج وزبد الماء ومسحوق البلور والزجاج ونحو ذلك مما لا سبب فيه سوى مخالطة الهواء بالمشف

Copyright ... University